

النبي ﷺ أروا ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر فقال النبي ﷺ: «أرى رؤياكم قد توأمت (يعني اتفقت) في السبع الأواخر فمن كان متحريها فليتحريها في السبع الأواخر»، متفق عليه. ولمسلم عنه: أن النبي ﷺ قال: «التمسوها في العشر الأواخر (يعني ليلة القدر) فإن ضعف أحدكم أو عجز فلا يُغْلَبَنَّ على السبع البواقي». وأقرب أوتار السبع الأواخر ليلة سبع وعشرين لحديث أبي بن كعب رضي الله عنه أنه قال: «والله لأعلم أي ليلة هي الليلة التي أمرنا رسول الله ﷺ بقيامها هي ليلة سبع وعشرين»، رواه مسلم. **ولا تختص ليلة القدر بليلة معينة في جميع الأعوام بل تستقل** فتكون في عام ليلة سبع وعشرين مثلاً وفي عام آخر ليلة خمس وعشرين تبعاً لمشيئة الله وحكمته، ويدل على ذلك قوله ﷺ: «التمسوها في تاسعة تبقى في سابعة تبقى في خامسة تبقى»، رواه البخاري. قال في فتح الباري: أرجح الأقوال أنها في وتر من العشر الأخير وأنها تستقل. اهـ.

وقد أخفى الله سبحانه علمها على العباد رحمة بهم ليكثر عملهم في طلبها في تلك الليالي الفاضلة بالصلاة والذكر والدعاء فيزدادوا قرباً من الله وثواباً، وأخفاها اختباراً لهم أيضاً ليتبين بذلك من كان جاداً في طلبها حريصاً عليها ومن كان كسلاناً متهاوناً، فإن من حرص على شيء جد في طلبه وهان عليه التعب في سبيل الوصول إليه والظفر به، وربما يظهر الله علمها لبعض العباد بآمارات وعلامات يراها كما رأى النبي ﷺ علامتها أنه يسجد في صبيحتها في ماء وطين فنزل المطر في تلك الليلة فسجد في صلاة الصبح في ماء وطين.

إخواني: ليلة القدر يُفتح فيها الباب، ويقرب فيها الأحياء، ويُسمع الخطاب، ويرد الجواب، ويكتب للعاملين فيها عظيم الأجر، ليلة القدر خير من ألف شهر، فاجتهدوا رحمكم الله في طلبها، فهذا أوان الطلب، واحذروا من الغفلة ففي الغفلة العطب.

تَوَلَّى الْعُمُرَ فِي سَهْوٍ وَفِي لَهْوٍ وَفِي خُسْرٍ
فِيَا ضَيْعَةً مَا أَنْفَقْتُ فِي الْأَيَّامِ مِنْ عُمْرِي
وَمَا لِي فِي الَّذِي ضَيَّعْتُ مِنْ عَمْرِي مِنْ عُذْرٍ
فَمَا أَغْفَلْنَا عَنْ وَاجِبَاتِ الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ
أَمَا قَدْ خَصَّنَا اللَّهُ بِشَهْرِ أَيْمَانَ شَهْرِ
بَشَرٍ أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ فِيهِ أَشْرَفَ الذِّكْرِ
وَهَلْ يُشَبِّهُهُ شَهْرٌ وَفِيهِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ
فَكَمْ مِنْ خَبَرٍ صَحَّ بِمَا فِيهَا مِنَ الْخَيْرِ
رَوَيْنَا عَنْ ثِقَاتٍ أَنَّهَا تُطْلَبُ فِي الْوُتْرِ
فَطُوبَى لِأَمْرٍ يَبْطُلُ بِهَا فِي هَذِهِ الْعَشْرِ
فَقِيْهَا تَنْزِلُ الْأَمْلاكُ بِالْأَنْوَارِ وَالْبَرِّ
وَقَدْ قَالَ: (سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ)
أَلَا فَادْخِرْوها إِنَّهَا مِنْ أَنْفَسِ الذِّكْرِ
فَكَمْ مِنْ مُعْتَقٍ فِيهَا مِنَ النَّارِ وَلَا يَسْذُرِي

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنْ صَامِ الشَّهْرِ، وَأَدْرِكْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ، وَفَازْ بِالثَّوَابِ الْجَزِيلِ الْأَجْرِ.
اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنَ السَّابِقِينَ إِلَى الْخَيْرَاتِ، الْهَارِينَ عَنِ الْمُنْكَرَاتِ، الْأَمْنِينَ فِي الْغُرَفَاتِ، مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ وَوَقَّيْتَهُمُ السَّيِّئَاتِ، اللَّهُمَّ أَعِزَّنَا مِنْ مُضَلَّاتِ الْفِتَنِ، وَجَنِّبْنَا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ.

اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا شُكْرَ نِعْمَتِكَ وَحَسَنَ عِبَادَتِكَ، وَاجْعَلْنَا مِنْ أَهْلِ طَاعَتِكَ وَوِلَايَتِكَ، وَآتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدَيْنَا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

المصدر: كتاب (مجالس شهر رمضان) للعلامة محمد بن صالح العثيمين رحمته الله

الاجتهاد في العشر الأواخر

رضيك

وفيها

تتنص الشهر والهفاه وتهديما

واختص بالفوز بالجنات من خدما

وأصبح الغافل المسكين منكسرا

مثلي فيا ويحه يا عظم ما حرما

طوبى لمن كانت التقوى بضاعته

في شهره وبعبل الله معتصما

فضيلة الشيخ

محمد بن صالح العثيمين رحمته الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله عالم السر والجهر، وقاصم الجبابرة بالعز والفهر، مُحْصِي قطرات الماء وهو يَجْرِي في النَّهْرِ، وباعث ظلام الليل ينسخه نور الفجر، موَفِّر الثواب للعابدِين ومكمل الأجر، العالم بِخَائِنَةِ الأَعْيُن وخافية الصدر، شَمَل برزقه جميع خلقه فلم يترك النمل في الرَّمْل ولا الفرخ في الوكر، أغنى وأفقر وبجَكمَتِهِ وقوع الغنى والفقر، وفَضَّل بعض المخلوقات على بعض حتى أوقات الدَّهر، لَيْلَةُ القَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْف شهر، أحمدُه حمداً لا مُنتَهَى لِعَدَدِهِ، وأشكره شكرًا يستجلبُ المزيد من مددِهِ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة مخلص في مُعَقَّدِهِ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الَّذِي تَبَعَ الماء من بين أصابع يده ﷺ وعلى أبي بكرٍ صاحبه في رخائِهِ وشِدائِهِ، وعلى عمر بن الخطاب كَهْف الإسلام وعَضْدِهِ، وعلى عثمانٍ جامع كتاب الله وموَحِّدِهِ، وعلى عليٍّ كافي الحروب وشجعانها بِمُفَرِّدِهِ، وعلى آلِهِ وأصحابِهِ المحسنين كُلِّ منهم في عمله ومقصده، وسلَّم تسليمًا.

إخواني: في هذه العشر المباركة لَيْلَةُ القَدْرِ الَّتِي شَرَّفَهَا الله على غيرها، وَمَنْ على هذه الأمة بجزيل فضلها وخيرها، أشاد الله بفضلها في كتابه المبين فقال تعالى:

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ ﴿٢﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٣﴾ أَنزَلْنَاهُ مِنْ عِندِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤﴾ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٥﴾ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنُوزَ مُوفِيكَ ﴿٦﴾ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكَ وَرَبُّ عَابَادِكُمْ الْأَوَّلِينَ ﴿٧﴾﴾ [الدخان].

وصفها الله سبحانه بأنها مباركة لكثرة خيرها وبركاتها وفضلها، فومن بركتها أن هذا القرآن المبارك أنزل فيها ووصفها سبحانه بأنه يُفْرَقُ فيها كلُّ أمرٍ حكيم، يعني يفصل من اللوح المحفوظ إلى الكُتُبِ ما هو كائن من أمر الله سبحانه في تلك السنة من الأرزاق والأجال والخير والشر وغير ذلك من كلِّ أمرٍ حكيم من أوامر الله المُحَكَّمَةِ الْمُتَقَنَّةِ التي ليس فيها خلل ولا نقص ولا سفة ولا باطل ذلك تقدير العزيز العليم.

وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَّمَ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾﴾ [القدر]. القَدْرُ بمعنى الشرف والتعظيم أو بمعنى التقدير والقضاء؛ لأنَّ ليلة القدر شريفة عظيمة يقدر الله فيها ما يكون في السنة ويقضيه من أموره الحكيمة ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ يعني في الفضل والشرف وكثرة الثواب والأجر ولذلك كان مَنْ قامَها إيمانًا واحتسابًا غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه. ﴿نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ الملائكة عبادٌ من عباد الله قائمون بعبادته ليلاً ونهار ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٨﴾ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿١٩﴾﴾ [الأنبياء] ينزلون في ليلة القدر إلى الأرض بالخير والبركة والرحمة ﴿وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ هو جبريل عليه السلام خصَّه بالذكر لشرفه وفضله. ﴿سَلَّمَ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ يعني أن ليلة القدر ليلةُ سلامٍ للمؤمنين من كل مخوف لكثرة من يعتق فيها من النار، وَيَسْلُمُ مِنْ عَذَابِهَا. ﴿حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ يعني أن ليلة القدر تنتهي بطلوع الفجر لانتها عمل الليل به.

وفي هذه السورة الكريمة فضائل متعددة ليليلة القدر:

الفضيلة الأولى: أن الله أنزل فيها القرآن الَّذِي بِهِ هداية البشر وسعادتهم في الدنيا والاخرة.

الفضيلة الثانية: ما يدل عليه الاستفهام من التفعيم والتعظيم في قوله: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾.

الفضيلة الثالثة: أنها خيرٌ من ألف شهر.

الفضيلة الرابعة: أن الملائكة تنزل فيها وهم لا ينزلون إلا بالخير والبركة والرحمة.

الفضيلة الخامسة: أنها سلامٌ لكثرة السلامة فيها من العقاب والعذاب بما يقوم به العبد من طاعة الله عز وجل.

الفضيلة السادسة: أن الله أنزل في فضلها سورة كاملة تُتلى إلى يوم القيامة.

ومن فضائل ليلة القدر ما ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه»، فقلوه «إيمانًا واحتسابًا» يعني إيمانًا بالله وبما أعد الله من الثواب للقاتمين فيها واحتسابًا للأجر وطلب الثواب. وهذا حاصل لمن علم بها ومن لم يعلم لأنَّ النبي ﷺ لم يشترط العلم بها في حصول هذا الأجر.

وليلة القدر في رمضان، لأنَّ الله أنزل القرآن فيها وقد أخبر أن إنزاله في شهر رمضان، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾، وقال: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾﴾ [البقرة].

فبهذا تَعَيَّنَ أن تكون ليلة القدر في رمضان، وهي موجودة في الأسم وفي هذه الأمة إلى يوم القيامة لما روى الإمام أحمد والنسائي عن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله أخبرني عن ليلة القدر أهى في رمضان أم في غيره؟ قال: «بل هي في رمضان». قال: تكون مع الأنبياء ما كانوا فإذا قُبِضُوا رُفِعَتْ أُمُّ هِيَ إلى يوم القيامة؟ قال: «بل هي إلى يوم القيامة». لكن فضلها وأجرها يختص بالله أعلم بهذه الأمة كما اختصت هذه الأمة بفضيلة يوم الجمعة وغيرها من الفضائل والله الحميد.

وليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان لقول النبي ﷺ: «تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْعَشْرِ الْآخِرِ مِنْ رَمَضَانَ»، متفق عليه. وهي في الأوتار أقرب من الأشفاق لقول النبي ﷺ: «تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْوَتْرِ مِنَ الْعَشْرِ الْآخِرِ مِنْ رَمَضَانَ»، رواه البخاري. وهي في السَّعِ الْآخِرِ أَقْرَبُ، لحديث ابن عمر رضي الله عنهما أن رجلاً من أصحاب